هدوء نسبي ظاهري

عاد طلاب المدارس، في الضفة الغربية، الى متابعة دراستهم، وعلى مراحل، بدءاً من ٢٣ أيار (مايو) الماضي. ورافقت عودتهم احاديث كثيرة عن «غياب» الجنود الصغار الذين احتلوا الشوارع والساحات، ورجموا قوات الاحتلال الاسرائيلي طيلة خمسة شهور، تمكنوا، في اثنائها، من اخراج هذه القوات من الساحات والشوارع الرئيسة في مدنهم وقراهم، ومن ازقة مخيماتهم المنتشرة في الضفة والقطاع.

وبعودة الطلاب «استراح»، ولو الى حين، المحاربون الصغار ممن اطلقت عليهم وسائط الاعلام المحلية والعالمية اسماء كثيرة. فهم رماة الحجارة، وقاذفو الزجاجات، والنقّافون (نسبة الى النقيفة)، ومثيرو الشغب واعمال العنف، والمتمردون، وجيش م.ت.ف. وغير ذلك من النعوت والالقاب.

وفي ظل عودة هذا الجيش الكبير الى مقاعد الدراسة، حرص المسؤولون الاسرائيليون على تأكيد انطباع بأن تراجعاً كبيراً اصاب مسيرة الانتفاضة في المناطق المحتلة. وانها باتت تحتضر وتوشك على نهايتها. لكن، على الرغم من هذه الانطباعات والتطمينات الاسرائيلية، وحلول الهدوء محل «اعمال الشغب»، فان سلطات الاحتلال لم تتحمل وجود داعية سلمي، لا يملك اسلحة، ولا حتى حجارة، هو مدير المركز الفلسطيني لدراسات اللاعنف في القدس، د. مبارك عوض، الذي لا تتوفر لديه سوى دعوات واضحة، وعلنية، الى اشكال من المقاومة السلبية غير العنيفة، فاعتقلته السلطات وقررت ابعاده.

في هذا الوقت، اثيرت مواقف حول طرق استخدام سلطات الاحتلال لقنابل الغاز المسيل للدموع، وطبيعة هذا الغاز، خصوصاً بعد ارتفاع اعداد ضحايا الاصابة بمتاعب التنفس، ووفاة كثيرين بسبب استنشاقهم للغازات المستخدمة في تفريق المتظاهرين. الى ذلك، اقدمت سلطات «الادارة المدنية» الاسرائيلية على محاولة فاشلة لاستبدال بطاقات الهوية لمواطني قطاع غزة. وكانت النتيجة مزيداً من التظاهرات، ومزيداً من السجناء ممن تم اعتقالهم خلال المحاولة، أو في ظروف أخرى.

الانتفاضة بعد خمسة شهور

يزعم المسؤولون الاسرائيليون ان الانتفاضة الفلسطينية، في الضفة الغربية وقطاع غزة، باتت تحتضر، هذه الايام (**القبس**، الكويت، ٢١ ـ ١٩٨٨/٥/٢٢؛ نقلاً عن **رويتر**، بدون ذكر تاريخ النشر).

فمنذ ثلاثة شهور تتردد ادعاءات مفادها «ان المشاركين في الانتفاضة قد تعبوا. ولن تمضي أيام... حتى يعود كل شيء الى ما كان عليه. وشقت هذه الادعاءات طريقها الى الصحافة وشاشة التلفزة الاسرائيلية. واشاعت آمالاً مفرطة» (زئيف شيف، «هل بدات الانتفاضة تخمد ؟»، **الملف**، نيقوسيا، العدد (٢/٥٠)، أيار ـ مايو ١٩٨٨؛ نقلاً عن **هآرتس**، ١٩٨٨/٤/١٤).

وفي السياق عينه، قال وزير الدفاع الاسرائيلي، اسحق رابين، ان «حوادث العنف، الآن، [اصبحت] اقل انتشار بكثير عمّا كانت عليه في الفترة بين شهري كانون الثاني (يناير) وشباط (فبراير) الماضيين؛ وان الاجراءات الامنية والاقتصادية التي تتخذها اسرائيل سوف تنهك، تدريجياً، الفلسطينيين الذين يبلغ عددهم ١,٥ مليون نسمة («القبس»، مصدر سبق ذكره).

في تقديراتهم هذه، استند اصحاب هذا الاتجاه الى وقوع «انخفاض جوهري في عدد المظاهرات العنيفة والكبيرة... [والى] الاستجابة